



الدرس
الثالث والعشرون

تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَانِ
(أَبْوَابُ الْجَنَّةِ)

عناصر الدرس:

- ١ - أبواب الجنة الثمانية.
- ٢ - باب الريان من أبواب الجنة.
- ٣ - وصف موجز لبعض نعيم الجنة.
- ٤ - أعظم نعيم الجنة.



الدرس الثالث والعشرون

تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ (أَبْوَابُ الْجَنَّةِ)

أبواب الجنة الثمانية:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتَّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» [متفق عليه].

في هذا الحديث الشريف بيانٌ لعظيم منزلة هذا الشهر المبارك، وبركته على المسلمين، قال الإمام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قال القاضي عياض: قيل: يحتمل أنه على ظاهره وحقيقته، وأنَّ تفتيح أبواب الجنة وتغليق أبواب جهنم وتصفيد الشياطين علامةٌ لدخول الشهر وتعظيم لحرمة، وكذلك تصفيد الشياطين ليمنعوا من إيذاء المؤمنين والتهويش عليهم).

وقيل: يحتمل أن يكون المراد المجاز، ويكون إشارةً إلى كثرة الثواب والعفو، وأنَّ الشياطين يَقلُّ إغواؤهم وإيذاؤهم ليصيروا كالمُصَفِّدين، ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء، ولناسٍ دون ناسٍ، ويؤيد هذا: الرواية الثانية في صحيح مسلم: «فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ».

قال القاضي عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ويحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة عبارةً عمّا يفتحُه الله تعالى لعباده من الطاعات في هذا الشهر التي لا تقع في غيره عمومًا، كالصيام والقيام وفعل الخيرات، والانكفاف عن كثير من المخالفات، وأنَّ هذه أسبابٌ لدخول الجنة وأبوابٌ لها، وكذلك تغليق أبواب النار وتصفيدها

الشياطين عبارةٌ عما يَنكفون عنه من المخالفات والمَحارم والمعاصي، وأنَّ الصومَ مانعٌ عن كثيرٍ من المباحات، فكيف بما وراء ذلك؟ وأنَّ الصومَ مكفِّرٌ للسيئات) [شرح صحيح مسلم للنووي].

وإنَّ للجنة أبواباً يدخلُ منها المؤمنون، ويدخلُ عليهم منها الملائكة، قال الله تعالى: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مَّفْنَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [سورة ص،] وقال الله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿ [الرعد].

وأخبرنا ربُّنا أنَّ هذه الأبوابَ تفتح حين يصل المؤمنون إليها، وتستقبلهم الملائكة بالتحية: ﴿وَسَيَقِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر].

وقد صح في السنة الشريفة أن عدد أبواب الجنة ثمانية:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأنَّ عيسى عبدُ الله، وابنُ أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، وأنَّ الجنةَ حق، وأنَّ النارَ حق، أدخله الله من أيِّ أبوابِ الجنةِ الثمانية شاء». [متفق عليه].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من أحدٍ يتوضأُ فيبلغُ - أو: فيسبغُ - الوضوءَ، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبدُ الله ورسوله، إلا فُتحت له أبوابُ الجنةِ الثمانية، يدخلُ من أيِّها شاء» [رواه مسلم].

وعن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من مسلمٍ يموتُ له ثلاثةٌ من الولدِ لم يبلغوا الحنثَ، إلا تلقَّوه من أبوابِ الجنةِ الثمانية، من أيِّها شاء دَخَلَ» [رواه أحمد وابن ماجه، وحسنه الحافظ في الفتح].



باب الريان من أبواب الجنة:

وأحد هذه الأبواب يُسمى الرِّيَّانَ، وهو خاصٌّ بالصائمين: عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ في الجنة بابًا يُقال له الرِّيَّانُ، يدخلُ منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخلُ معهم أحدٌ غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيدخلون منه، فإذا دخل آخِرهم، أُغلق فلم يدخل منه أحد» [متفق عليه].

وفي لفظ للبخاري: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها بابٌ يُسمى الرِّيَّانَ، لا يدخلُه إلا الصائمون»، والرِّيَّان اسمٌ مُشتقٌّ من الرِّيِّ، ضدَّ العطشان، واشتقاقه مُناسبٌ لحال الصائمين.

وأخبر النبي ﷺ أن هناك بابًا للمصلين، وبابًا للمتصدقين، وبابًا للمجاهدين، إضافةً إلى باب الصائمين المسمى بالرِّيَّان. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ».

فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على أحدٍ يدعى من تلك الأبواب من ضرورة [أي ضرر ومشقة]، فهل يدعى أحدٌ من تلك الأبواب كلها؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، وأرجو أن تكونَ منهم» [متفق عليه].

وقد أخبر النبي ﷺ أن الذين لا حسابَ عليهم لهم بابٌ خاصٌّ بهم دون غيرهم، وهو بابُ الجنة الأيمن. عن أبي هريرة رضي الله عنه، في حديث الشفاعة، قال النبي ﷺ: «فيا تُونِّي، فيقولون: يا محمد، أنت رسولُ الله، وخاتمُ الأنبياء،

وَعَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَأَنْطَلِقُ، فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، اشْفَعْ تَشْفَعُ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنَ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجْرَ، أَوْ: كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى» [متفق عليه].

وصف موجز لبعض نعيم الجنة:

وإذا كانت أبواب الجنة بهذه السعة، فكيف بداخلها ونعيمها؟! وأنهارها وأشجارها؟! وحورها وولدانها!؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»، مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [متفق عليه].

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى، ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وسلم فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: «فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»، ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [١٦] فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [رواه مسلم].



وَرَحِمَ اللهُ الإِمَامَ ابْنَ القِيَمِ إِذِ يَقولُ:

فَحَيَّ عَلَى جَنّاتِ عَدْنٍ، فَإِنَّهَا مَنارِلُنَا الأُولَى، وَفِيها المُخَيَّمُ
وَلَكِنّا سَبِي العَدُوِّ، فَهَل تَرى نَعودُ إِلى أوطانِنَا وَنُسلِّمُ

أعظم نعيم الجنة:

وَمِنَ أعظَمِ نعيمِ أَهلِ الجنةِ رَؤْيَةُ اللهِ تَعالَى، يَقولُ تَعالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نّاضِرَةٌ
إِلَى رَبِّها نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة].

عَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنانِ الرُّومِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِذا دَخَلَ أَهْلُ
الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقولُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالَى: تُريدونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فيقولون: أَلَمْ
تُبَيِّضْ وَجُوهَنا! أَلَمْ تُدخِلْنا الْجَنَّةَ وَتُجَنِّنا مِنَ النارِ! قال: فيُكشَفُ الحِجابُ،
فما أُعطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمَ مِنَ النِّظَرِ إِلى رَبِّهِمَ عَزَّ وَجَلَّ»، ثم تلا هذه الآية:
﴿لِّلَّذِينَ أَحسَنُوا الحُسنى وَزِيادةٌ﴾ [رواه مسلم].

اللهم أدخلنا ووالدينا الجنة، وأكرمنا بالنظر إليك، يا أرحم الراحمين.